

الفصل الخامس

دليل التحرر من الميول العدوانية عند الأطفال

المقدمة:

(١) الميول العدوانية تشمل:

(٢) نوبات الغضب والعناد والميل إلى التشاجر عند

الأطفال

أ - مظاهر غضب الأطفال دون الخامسة.

ب - مظاهر غضب الأطفال فوق الخامسة.

(٣) العوامل التي تساعد على ظهور نوبات الغضب

والعناد والتشاجر عند الأطفال.

(٤) علاج نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند

الأطفال.

(٥) دور الوالدين لمنع نوبات الغضب والعناد والتشاجر.



دليل التحور من الميول العدوانية عند الأطفال

المقدمة:

إن عالم الصغر يختلف اليوم عن عالمه بالأمس، وهو فى ذلك إنما يساير الزمن فنحن اليوم نواجه بمشكلات لم يكن لأجدادنا عهد بها من قبل لذلك:

وجب أن تختلف نظرة آباء الأمس بصدد حقوق الطفولة ومشكلاتها فإذا ما أتى الطفل عملاً أثار غضبهم، والأطفال كثيراً ما يقومون فى أعمار مختلفة بأعمال تسبب على أقل تقدير مضايقة من حولهم من الكبار، وينبغى أن نتظر من الوالدين اليوم: أن يهدفوا إلى التعمق وراء مظاهر السلوك لتلمس دوافعه. . حتى ينسنى لهما اختيار الأسلوب الذى يعالج المشكلة من الأساس.

(١) الميول العدوانية:

تشمل: الغضب، والعناد والميل إلى التشاجر، وتخطيم الأشياء وتمزيقها، والقسوة، والميل إلى إشعال النار عند الأطفال. . كلها تعتبر سلوكاً عادياً.

ولكن عندما تلازم هذه الأعراض الطفل لسن متقدمة وبصورة عنيفة، فإنها تكون أعراضاً لسوء تكيفه، وقد تكون علاقة خطيرة تنبئ بأعراض المرض النفسى فى الكبر.

فكلما كانت سن الطفل صغيرة من ٣ - ٥ سنوات اتجهت الأعراض إلى الاختفاء بمرور الوقت أى كلما تقدم فى السن.

ولكن إذا كانت الأعراض لا تزال مستمرة بعد سن الخامسة، كلما اتجهت إلى الثبات وأصبحت مشكلة سلوكية.

ولذلك: فإنه يمكننا أن نغض النظر عن هذه الأعراض الانفعالية للصغار دون الخامسة ويجب أن نهتم بها بعد الخامسة، وننظر لها على أنها أعراض علامات لسوء التكيف الذى يتخذ صفة الاستمرار فى السلوك المنحرف.

وفى نفس الوقت يجب أن نفرق بين سوء التكيف الذى يتخذ صفة الاستمرار فى السلوك والانفعال المبالغ فيه، وسوء التكيف أو الانفعال الذى يحدث عرضاً كنتيجة لصدمة من الصدمات أو الظروف غير الملائمة فى البيت أو المدرسة.

(٢) نوبات الغضب والعناد والميل إلى التشاجر عند الأطفال:

يتطور انفعال الغضب عند الأطفال قبل سن الخامسة مع تطور غوهم فى الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل يجده يغضب ويثور إذا لم تحقق له رغباته خصوصاً الفسيولوجية أو إذا ترك وحيداً فى الحجرة أو إذا فشل فى جذب انتباه من حوله ليلعبوا معه أو ينشغلوا به. كما أنه قد يثور أيضاً عندما يغسل له وجهه أو أثناء الاستحمام أو خلع ملابسه وتتفاوت مظاهر الغضب عند الأطفال دون الخامسة.

أ - مظاهر غضب الطفل دون الخامسة:

ضرب الأرض بالقدمين، والرفس، والقفز، والضرب، والارتقاء بالجسم على الأرض... يصاحب هذه الأعراض عادة البكاء، والصراخ، وقد يعانى بعض الأطفال من تصلب أعضاء الجسم، والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب، أو قد يلجأون إلى العض على الأنامل.

وأغلب أسباب غضب الأطفال قبل سن الخامسة: ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وإخوانه، وتحكمهم فى تصرفاته، وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل.

بذهابه إلى الفراش أو تناول الطعام أو تنظيف أسنانه أو إتباع عادات صحية تتصل بغسل يديه بعد التبول والتبرز، وتمشيط الشعر أو تكليفه بقضاء بعض الأمور فى المنزل.

ب - مظاهر الغضب عند الأطفال عند الأطفال فوق الخامسة:

لقد بينت إحدى الدراسات أن مظاهر الغضب تختلف باختلاف سن الطفل.

فالأطفال فى سن ٣ - ٥ سنوات تعترهم نوبات لغضب ويلجأون بذلك لجذب الانتباه إليهم، وفى سن ٥ - ٧ سنوات يظهرون غضبهم أحيانا فى صورة تشنج بالبكاء والعصيان، أما الأطفال فى سنة ٧ - ١١ سنة يظهرون غضبهم بالعناد والهيّاج والملل أو بالاكْتئاب والحمول والشكوى من الشعور بالإجهاد والتعب السريع.

أساليب الغضب عند الأطفال:

يمكن تلخيص أساليب الغضب عند الأطفال بوجه عام إلى أسلوبين:

الأسلوب الأول: إيجابى ويتخذ بالشورة أو الصراخ أو الغضب أو إتلاف الأشياء إلى غير ذلك. من أساليب الانفعال الإيجابية.

الأسلوب الثانى فهو: أسلوب سلبى يتخذ بالانسحاب أو الانزواء أو التجهم أو الإضراب عن الأكل أو الأخذ أو العطاء إلى غير ذلك من الأساليب السلبية وهو أحد أنواع الانفعال لأنه يعتمد على الكبت، بعكس الأسلوب الإيجابى الذى يفرغ فيه الطفل الغاضب شحنة الغضب، ويعبر عنها

بصورة ظاهرة، تعطى البيئة فرصة للتفاهم معه والوصول إلى حل مرضى أو تفهمه أنه مخطئ في غضبه.

(٣) العوامل التي تساعد على ظهور نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال؛

(١) الخلافات الأسرية؛

إن العائلات التي تسودها المؤثرات الانفعالية، وتعانى من مشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين أو عدم القدرة على التغلب على الاختلافات، بين الزوجين، وعدم التعاون والخلاف بينهما حول تربية الطفل تلك العائلات تتأثر فيها الصحة النفسية للطفل تأثراً كبيراً، ويؤدى به ذلك إلى التوتر والانفعال الذي قد يأخذ صورة نوبات غضب أو عناد أو تشاجر.

(٢) تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل؛

كثيراً ما يؤدى تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل إلى ارتباك الطفل وثورته وغضبه، ويحدث ذلك عادة للأطفال الذين يعيشون فى بيئة تشمل الجد، والأخوال، والأم أو الأب أو كليهما، ويكون لكل منهما سلطة توجيه للطفل أو تقده.

فالطفل فى مثل هذه الأجواء العائلية يشعر بالارتباك ويتعدد السلطة الضابطة وبخاصة إذا كان الأب بعيداً عن المنزل أو متوفياً أو كان قد طلق الأم، فيشعر أنه لا ينتمى إلى والد كبقية الأولاد. وتأخذ صورة الارتباك هيئة نوبات غضب وعناد وعدوانية.

(٣) السلطة الضابطة المتغيرة:

إن السلطة الضابطة المتغيرة كأن يكون الأب في صف الطفل يجيب رغباته فتكون الأم على نقيضه أو العكس.. تؤدي بالطفل إلى نوبات الغضب كلما رفض له أحد الأبوين طلباً ثم الانحياز إلى الآخر.

كما أنه إذا طلب الطفل من أحد الأبوين طلباً وامتنع عن إجابته، ثم صرخ الطفل وغضب، فأجيب إلى طلبه، فإنه يلجأ إلى الصراخ كلما رفض له طلب وقد يلجأ إلى هذا الأسلوب المرضى للتوافق والتكيف في مواقف الحياة في الكبر.

(٤) عصبية الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب:

أو شجارهم، وعدم التوافق بين الأب والأم يؤدي إلى عصبية الأطفال وثورتهم وغضبهم أيضاً لأتفه الأسباب.. وهناك بعض حالات تؤدي فيها عصبية الآباء على سكون الأطفال وسلبيتهم وانزوائهم وجنوحهم إلى أحلام اليقظة.

(٥) التدليل والحماية الزائدة:

كما تؤدي قسوة الآباء وعصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب إلى نوبات الغضب المرضية، إن التدليل وإجابة كل رغبات الطفل في صغره تجعله يعتاد أن تستجيب البيئة دائماً لتلبية رغباته حتى في كبره.

وبمعنى آخر أن التدليل لا يتيح للطفل أن يتعلم ضبط نزعاته، لأنه لم يحدث في حياته الأولى أن وجد ضرورة لذلك: ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف لضبط النزعات فيستجيب استجابة فجأة لأي نزعة أو رغبة في نفسه.

ويجد نفسه مدفوعاً بقوة لا شعورية بدائية لتحقيق رغباته، فإن لم تتحقق ثار ثورة عنيفة، حتى لو أراد أن يصطنع سلوكاً مغايراً متمشياً مع ثقافة المجتمع والبيئة.

كما سبق يمكننا أن نقرر أن التدليل والمبالغة في إجابة رغبات الطفل تؤدي إلى نوبات الغضب تماماً، كما يؤدي به الضبط المبالغ فيه والقسر على إتباع ما يفرضه البيئة والثقافة بدرجة مبالغ فيها.

(٦) الضعف العام والتشوهات الخلقية:

تؤثر الضعف العام والتشوهات الخلقية على شعور الطفل بالنسبة للمجتمع الخارجي، فيشعر بالنقص والعجز وضعف الثقة بالنفس، وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه، وهو يجد صعوبة في التوافق، ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروهاً من جميع الناس فيزداد توتره الداخلي، ويظهر هذا في صورة نوبات غضب وثورات لأتفه الأسباب..

(٧) ضيق مكان اللعب:

يساعد على زيادة السلوك العدواني في جماعة الأطفال عندما يكونون مكدرسين في مكان ضيق للعب، وقد يحدث ذلك سواء في المنزل أو عند أطفال الروضة حيث يزداد الضرب والصياح والدفع والمعاكسة، وذلك لأنهم في مثل هذه المواقف يعرضون بدرجة أكبر لعدم سهولة الحركة والتداخل فيما بينهم والإعاقة لحركة بعضهم البعض وهكذا.

(٤) علاج نوبات الغضب والعناد والتشاجر:

رغم أن الغالبية العظمى من أعراض الغضب والعناد والتشاجر في السن المبكرة يعتبر سلوكاً طبيعياً، فإن العلاج ينحصر في توجيه الآباء للأساليب

التربوية الواجب إتباعها فى مثل هذه المواقف، على أساس فهم سيكولوجية الطفل وأساليب إشباع حاجاته النفسية، الحب، والأمن والطمأنينة، والتقدير، وإثبات الذات.

لذلك:

يجب أن توجه عناية خاصة عندما تستمر هذه الأعراض كأساليب سلوكية إذا تجاوزت سن الطفل الطفولة الأولى أى بعد الخامسة أو السادسة.

كيف يبدأ العلاج؟

يجب أن يبدأ العلاج أولاً:

بدراسة الحالة الصحية للطفل فأحياناً يكون سبب سرعة الغضب والتشاجر راجعاً إلى اختلال فى الغدة الدرقية، أو الضعف العام أو سوء التغذية. . وغيرهما من الأسباب الجسمية التى تؤدى إلى الغضب، والتشاجر، والعناد.

هذا كما أن الأطفال ذوى العاهات: إن لم يعاملوا معاملة تحقق لهم الشعور بالتقدير، وتعويض النقص، فإنهم كثيراً ما يصبحون مشكلة وخصوصاً إذا كانت البيئة تعاملهم بالعطف الزائد أو تعيرهم بما يعانون منه.

هذا كما يجب دراسة حالة الطفل النفسية عن طريق دراسة علاقاته بالأسرة وأسلوب التربية التى يعامل به سواء المنزل أو فى المدرسة حتى تكون فكرة صحيحة عن أثرها عليه ومدى ملاءمتها له.

كما يجب دراسة كيف يشغل الطفل وقت فراغه، أو هل هو مرهق إرهاقا شديداً بالدراسة. فى المدرسة ثم بالدروس الخصوصية بحيث لا يجد

وقتا للراحة، والاستحمام أو الترويح عن النفس، كما هو الحال فى كثير من العائلات القلقة على مستقبل الابن.

فى ضوء هذه الدراسة تنظم حياة الطفل، وتوجه أسرته توجيهها تربويا يحقق للطفل إشباع حاجاته النفسية، وإثبات وجوده وذاته بأسلوب سوى يفتح أمامه مجالات للتعرف على حياة تنمى استعداداته القظرية، وقدراته ومهاراته.

(٥) واجب الآباء لمنع نوبات الغضب والعناد والتشاجر:

(١) يجب على الآباء الإقلال كلما أمكن من التدخل فى أعمال الأطفال وحركاتهم، حتى لا يشعروا بكابوس الكبار، ويثوروا غضبا أو يلجأوا إلى الفساد، وحتى لا يلجأوا إلى استعمال نفس أساليب الآباء مع أخوتهم من الأطفال فيتشاجرون.

(٢) يجب على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لآتفه الأسباب أمام الأبناء وأن يعملوا جهدهم لضبط النفس قدر الإمكان حتى لا يقلدهم الأطفال، فالطفل السوى هو الذى ينشأ فى منزل يسوده الانشراح وعدم الخوف من الآباء.

(٣) لا يجوز أن يعبث بممتلكات الطفل أو السماح لغيره من الأطفال بذلك، كما لا يجوز أن نحرمة منها لمجرد غضبنا منه لسبب ما.

وفى نفس الوقت ألا تظهر أمامه الضعف أو التراخى أو الإهمال، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة والتدليل من الآخر.

فكلما كانت السياسة مع الأطفال ثابتة ومرنة، وبدون قلق،

تتمتع نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال، وفى نفس الوقت.

لا يجوز أن نجيب الطفل لرغباته لمجرد صراخه أو غضبه أو عناده، بل يجب أن نثنيه عن هذا الأسلوب فى السيطرة على البيئة، وتعوده على التفاهم والمرونة فى الأخذ والعطاء.

(٤) عند تشاجر الأطفال يحسن كلما أمكن تركهم يحلوا مشاكلهم بأنفسهم، وإذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار، فيجب أن تكون للتوجيه والنصح الهادئ دون تحيز لأحد الأطفال.

(٥) يجب على الآباء ألا يستخدموا طفلا كوسيلة للتسلية فى الأسرة أو عند حضور الضيوف، كما لا يجب استثارة الغيرة بين الأطفال وذلك بمقارنة طفل بطفل آخر مما يدفعهم إلى الغضب والتشاجر.

(٦) يجب على الآباء شغل أوقات فراغ أطفالهم وتشجيعهم على اللعب مع أقرانهم ليتعلموا الأخذ والعطاء، وليستنفذوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم والتي زودتهم بها الطبيعة كي يتحركوا كثيرا ويتمرنوا على الحياة.

وأخيرا: فإن الدراسات العملية أثبتت أن كثيرا من حالات الغضب والعناد والنشاط عند الأطفال مرجعها فى الغالب الآباء أنفسهم، أى أن الآباء كثيرا ما يكونون مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذى يقسم بالخزم المبالغ فيه والسيطرة الكاملة على الطفل ورغبتهم فى إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثورتهم فى المنزل لأنفسه الأسباب مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب إصلاح أنفسهم حتى يمكن إصلاح أبنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية والسلوكية: كالغضب والعناد والتشاجر.

دور الأم لعلاج عدوانية طفلها،

على الأم قبل أن تلوم طفلها على عدوانه، عليها أولاً أن تحاول الوصول إلى السبب وراء هذا العدوان، فعندما تلاحظ أن طفلها بدأ في اتباع السلوك العدواني، فلا تبدأ في عقابه لأن ذلك سوف يزيد من سلوكه العدواني، وبدلاً من عقابه عليها اتباع ما يأتي:

- أظهرى له عدم موافقتك على هذا التصرف.

- أكدى له فى حالة تغيره لهذا السلوك سوف تكافئينه ونفدى ذلك فعلاً.

- وضحي له أنه مهما كانت الظروف لا ينبغي أن يؤذى أى شخص آخر متعمداً، وأن عليه الاعتذار عن أى فعل أو حادث يصدر منه ويتسبب فى إيذاء أو إيلاام أى طفل آخر.

على أنه يجب أن تتذكر الأم فى نفس الوقت أن هذه النصيحة لن تكون مجدية أو ذات أثر ما لم يتبعها جميع أفراد الأسرة ويطبقونها فعلياً أمام الطفل.

- خذى بيد طفلك المعتدى ووجهى له بعض العبارات مثل:

أعرف أنك غاضب ولكننا لا نؤذى الناس لأن الإيذاء كالضرب أو العض أو غيره يؤلم وأنت لا تريد أن يؤلمك أحد، وكذلك يجب ألا تؤلم أحد.

- تذكرى أنك أكبر حجماً وأكثر قوة من الطفل، ولذلك ليس من الضرورى بالنسبة لك أن تؤذيه لكى تمنعيه من إيذاء أو ضرب

الغير .يكفى أن تمنعيه، ويبحث عن طريقه أخرى يستطيع بها أن يمتص غضبه .

- وضحي للطفل أنك لا تستكرين شعوره بالغضب ولكنك تستكرين بشدة الطريقة المؤلمة التى يتبعها للتعبير عن غضبه .

كيف تساعدین طفلك على التعامل مع الآخرين؟

لا تتوقعى أن يقوم الأطفال بالترحيب بطفلك أول مرة، وإذا ما لاحظت وجود أى مشكلات أو صعوبات، فحاولى أن تقضى على السبب أو التصرف الذى قام به طفلك مما دعا إلى وجود هذه المشكلات، وإلى عدم تقبل الأطفال له .

قومى بتعليمه كيفية التعامل مع الأطفال الآخرين، وسوف يتعلم الطفل كيف يتصرف، تماما كما يتعلم آداب المائدة، والكلمات الجديدة .

واليك بعض النصائح فى هذا الاتجاه:

- علمى طفلك المبدأ القائل: عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك به فمن المهم أن توضحى لطفلك فى كل موقف أن المحافظة على مشاعر الآخرين هى بنفس الأهمية التى تحافظ بها على مشاعره .

- لا تتوقعى من الأطفال فى هذا السن أن يلعبوا دون ملاحظة أو مراقبة، ذلك أن الانضباط الإجماعى لديهم ليس موجودة بالدرجة الكافية .ومسئوليتك هنا هى أن تحافظى على سلامة جميع الأطفال، ولكن لا تجلسى كرجل شرطة، بل حاولى أن تشغلى نفسك بأى نشاط أثناء ملاحظتك لهم .

- إذا ما سارت الأمور بين الأطفال فى الاتجاه الخطأ، ركزى على أن تعيدى كل شىء فى نصابه الصحيح مرة أخرى، بدلا من محاولة البحث عن الخطأ والصواب، ففى مثل هذه الظروف لا يهتم من الذى بدأ المشاجرة مثلا، ولكن الأهم هو أن هذه المشاجرة قد أفسدت جو اللعب والمرح بالنسبة لجميع الأطفال الموجودين.
- إن وجود علاقة بين طفلك وأطفال الجيران يعد شيئا مهما، ولهذا يجب أن تفكرى جيدا قبل أن تصدرى حكمك بأن أطفال الجيران ليسوا مناسبين لصداقة طفلك حتى لا تحكمى على طفلك بالوحدة.
- حاولى أن يكون لطفلك أصدقاء من نفس السن: حيث أن الأطفال الأكبر عمرا لن يتقبلوه طوال الوقت، بل وقد يستغلونه فى أداء بعض متطلباتهم.
- وعندما يضير طفلك أكبر سنا ويستطيع أن يكون بعض الصداقات وضحى له أنك ترحبين بزيارتهم فى المنزل واستقبلهم معه.
- ولو بدا أن طفلك يفضل زيارة أصدقائه عن دعوتهم إلى منزله فاسألى نفسك عن السبب:
- فربما شعر طفلك بأنك لا تحبين بالفعل وجود أطفال كثيرين بالمنزل، وإنك لا تحبين الضوضاء أو
- قد يكون خائفا من أنك قد تخرجينه أمام أصدقائه. أو
- أن أوامرك قد تبدو قاسية إلى حدة بالنسبة لأصدقائه.
- بعض الأطفال فى سن ما قبل المدرسة يتخلصون من الضغوط التى يتعرضون لها من أسرهم عن طريق إيذاء ومضايقة الأطفال الآخرين.

لو لاحظت الطفل الذى يبلغ ثلاث أو أربع سنوات: يعض أو يضرب، أو يركل الأطفال الأصغر منه سناً، ولهذا لا يحب أحد أن يلعب معه من الأطفال، فعليك أن تنظرى نظرة متأنية عن حياته فى المنزل والأسرة.

هل طفلك يضرب الأطفال الآخرين، لأنه فى الحقيقة يريد أن يضرب المولود الجديد فى المنزل، ولكنه لا يستطيع ولا يجرؤ على ذلك؟

هل طفلك يسرق لعب الآخرين؛ لأنه لا يمتلك لعباً بالقدر الكافى؟ أو لأن اللعب تعنى أن الأطفال الآخرين محبوبون أما هو فلا؟

هل يقوم بإفساد ألعاب الأطفال الآخرين؛ لأنك تعاملينه بشدة وبتحكم كبيرين؟

